الجانب الروحي
في الاقتصاد الإسلامي

The spiritual aspect of Islamic economics

أ.م.د أيوب محمد جاسم

كلية السلام الجامعة

قسم الدراسات الإسلامية وحوار الأديان والحضارات

Dr. Ayoub Muhammad Jassim

Ayoubbajlan257@gmail.com

ملخص البحث

الحمد لله تعالى المنعم الوهاب، والصلاة والسلام على النبي الأواب وآله والأصحاب وسلم تسليما كثيرا، وبعد فإن الشريعة الغراء جاءت بكل ما هو جميل ومصلح لأحوال الناس في جوانب الحياة كافة، ومنها بالطبع الجانب الاقتصادي الذي يشمل كل التعاملات الإنسانية الفاعلة في صناعة حياة حرة مزدهرة، ولأن هذا التشريع منزل من الله تعالى العظيم كان الالتزام به تعبدا له جل جلاله، ومن هنا فإن الجانب الروحي يأخذ حيزا كبيرا فيه، وإن تفعيل الجانب الروحي في الإنسان يجعله واقفا عند حدود الله تعالى وأوامره ونواهيه التي تضبط التعاملات الاقتصادية الإنسانية لتمنع الضرر وترفع المفاسد وتحقق المصلحة والمنافع لكل طرف من الأطراف المشتركة في التعاملات الاقتصادية المختلفة سواء كانت تعاملات على مستوى الأفراد أو الدول، والجانب القيمي أو الروحي تختص به أمة الإسلام التي يلتزم أبنائها بالنصوص المباركة التي تدعوهم لمراقبة الله تعالى في السر والعلن وتحري التعاملات المشروعة الخالية من الضرر والمفاسد التي قد تعود على الأفراد أو الأمة على نحو عام.

الكلمات المفتاحية: الجانب الروحي، اقتصاد، اسلامي.

Abstract

Praise be to God Almighty blessed Wahhab , and Blessings and peace be upon the Prophet Alawab , and And his family and Companions received him a lot , and after that great Islamic law came with all beautiful things and to fit peoples circumstance in all Aspects of life , from this aspects is the Economic , that is contain all the humans dealings, this dealing is effective in made flourishing free life , and due to coming of this Islamic low from the great god it should be obligate , and this obligation is worship for god , and from here Spiritual side take big space in the economic aspect .

Activation the spiritual side in human making him stand in the gods limit , and His orders and prohibitions , this limits regulate the economic human dealing ,and prevent damage and remove evils , also Interest and benefit is realized for each one common in this different economic dealing , whether it was between Individuals or contries .

The moral or spiritual aspect Specializes in Nation of Islam , son of this nation abide the Blessed texts that is invite them to control themselves and seeing the god in all time in Secret and public , and also invite them to Detective Legitimate dealings that is free of Damage and devastation , this damage and devastation may be Get used to the nation and individuals.

Keywords: spiritual aspect, economy, Islamic.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل خلق الله أجمعين وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد، فلقد خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم، ومن ذلك الحُسن والجمال الروح العظيمة التي أودعها الله تعالى في الإنسان، فكان به مفضلا على سائر مخلوقاته، قال تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[1]، وبوجود الروح يكون الإنسان حيا فاعلا في الحياة، إذ لهذه الروح آثارها الظاهرة والمعروفة في تشغيل كل ما يحتويه جسم الإنسان من الأجهزة والأعضاء والخلايا وغير ذلك مما يعرفه ذوو الاختصاص، ولكن لا يقتصر عمل الروح في الجاني الحياتي لهيكل الإنسان وإنما يتعدى إلى الجانب القيمي الذي يُعدَ الأصل والأساس الذي يترتب عليه خيرية هذا الإنسان دون غيره، فبدون فاعلية الروح وحضوره في الأفعال والتصرفات الإنسانية تكون تلك التصرفات خالية من المقاصد النبيلة، ممتزجة بأهواء النفوس ورغباتها المطلقة من ضوابط التشريع الرباني العظيم، وهذا الأمر عام شامل لتصرفات العباد من النيات والصلوات إلى البيوع والمعاملات فالجهاد والمعاهدات، وهذا البحث المتواضع يسلط الضوء على الجانب الروحي في الاقتصاد الإسلامي ودوره في جمال وكمال وقوة هذا النظام الذي اختاره الله تعالى لتنظيم تعاملات البشر في هذا الجانب بما يحقق النفع للجميع ويمنع عنهم الضرر والمفاسد التي تأتي بغياب هذا الوازع الروحي في داخل الإنسان نفسه، واقتضى البحث أن يكون على مقدمة ومبحثين، كان الأول بعنوان

(١) سورة الحجر/ الآيتان ٢٨،٢٩

مفهوم الروح في التشريع الإسلامي، وهو على مطلبين، الأول بعنوان معاني الروح في ظلال القرآن الكريم، والمطلب الثاني بعنوان أثر الروح في التصرفات الإنسانية، أما المبحث الثاني فكان بعنوان المفاهيم الروحية في النظام الاقتصادي، وكان المطلب الأول بعنوان الوسائل الروحية في الجانب الاقتصادي، والمطلب الثاني بعنوان نماذج من المفاهيم الروحية في التعاملات الاقتصادية، ثم جاءت الخاتمة تحوي بعض الاستنتاجات والنتائج المتعلقة بالبحث، ثم أهم المصادر التي اعتمد عليها الباحث، الذي يسال الله تعالى أن يكون بحثه نافعا وعمله خالصا لوجه الله تعالى، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول
مفهوم الروح في التشريع الإسلامي

المطلب الأول: معاني الروح في ظلال القرآن الكريم

للروح معان متعددة ورد ذكرها في القرآن الكريم، المصدر الأساس الأول في الشريعة الإسلامية[1]، وهذه المعاني هي ما يأتي:

أولا: جاءت كلمة الروح بمعنى القرآن الكريم ومجمل الشريعة الغراء، قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[2]، وقال جل جلاله﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

(١) ينظر : الهرشمي، عبد الله مصطفى(ت ٢٠٠): معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، عمان، ص ٥٣.

(٢) سورة الشورى/ الآية ٥٢.

لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾[1].

وقوله: (يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) يقول: ينزل الوحي من أمره على من يشاء من عباده، وقد اختلف أهل التأويل في معنى الروح في هذا الموضع، فقال بعضهم: عني به الوحي، وقال آخرون: عني به القرآن والكتاب[2].

ولا شك أن هذا المعنى العظيم يجعل من كلمة الروح ذات دلالة قوية ومهمة جديرة بالاهتمام والدراسة.

ثانياً: تأتي كلمة الروح ويُراد منه سيدنا جبريل عليه السلام؛ قال تعالى﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ..﴾[3]، وقال تعالى﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾[4]، أي نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَيْكَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:» قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ» أَيْ يَتْلُوهُ عَلَيْكَ فَيَعِيهُ قلبك. وقيل: ليثبت قَلْبِكَ[5].

وفي إطلاق الروح على سيدنا جبريل مزيد قوة وفضل ففيه معنى الوحي والأمانة والقوة.

---

(١) سورة غافر/ الآية ١٥.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، (٢١، ٣٦٣).

(٣) سورة البقرة/ من الآية ٨٧.

(٤) سورة الشعراء/ الآيتان ١٩٣، ١٩٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، (١٣، ١٣٨).

ثالثاً: وتأتي بمعنى روح الإنسان، قال تعالى ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾[1]، وقال تعالى﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[2]، قال علماء التفسير رحمهم الله جل جلاله: «روح العبد لطيفة أودعها الله سبحانه فى القالب، وجعلها محل الأحوال اللطيفة والأخلاق المحمودة، (وكما يصح أن يكون البصر محلّ الرؤية والأذن محلّ السمع.. إلى آخره، والبصير والسامع إنما هو الجملة- وهو الإنسان- فكذلك محل الأوصاف الحميدة الروح، ومحل الأوصاف المذمومة النّفس»[3].

ولا شك أن الروح هو اللطيفة العجيبة والسر الرباني الذي يحرك الهيكل الجسماني وهو مسؤول عن كل فعالياته المتنوعة والكثيرة الظاهرة والباطنة، وهي موضوع بحث واهتمام من قِبل الإنسان قديما وحديثا.

رابعا: بصيرة القلب، قال تعالى﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[4]، وقال جلَ جلاله﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ

(١) سورة السجدة/ الآية ٩.

(٢) سورة الإسراء/ الآية ٨٥.

(٣) لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة: الثالثة، (٢، ٣٦٧).

(٤) سورة المجادلة/ الآية ٢٢.

بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[1]، وقال عز من قائل﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[2].

﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ أي: وقواهم ببرهان منه، وذلك النور والهدى الذين يجعلها الله عز وجل في قلب من يشاء[3].

والمعنى الأخير الذي يراد من الروح هو بصيرة القلب تلك الطاقة الروحية التي يتذوق بها المسلم المعاني الغيبية، ويستشعر بها مراقبة الله تعالى في الغيب والمشاهدة وبها يترقى المسلم في معاني ومراتب الإحسان حتى قد يصل إلى مرتبة المشاهدة الواردة في الحديث الشريف: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ: «الإِسْلاَمُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)[4].

---

(١) سورة الحج/ الآية ٤٦.

(٢) سورة الزمر/ الآية ٢٢.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (١١، ٧٣٧٦).

(٤) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه =

ونحن معنيون في هذا البحث بالمعنى الرابع وهو بصيرة القلب ومدى تأثيره في نجاح وصحة التعاملات الاقتصادية في حالة استنهاض هذه الطاقة في قلوب المسلمين واستثمارها في التعامل مع النصوص الشريفة التي لا تكاد تخلو من الإشارة أو التصريح بالجانب الروحي الذي ينبغي أن يكون حاضرا في جميع التعاملات الإنسانية ومنها التعاملات الاقتصادية.

المطلب الثاني: أثر الروح في التصرفات الإنسانية

للروح بمعنى بصيرة القلب أثرٌ كبير في التصرفات الإنسانية ونخص هنا المسلم الذي جاهد نفسه ومضى في مسالك تزكيتها حتى استطاع استنهاض تلك الطاقة النورانية الخفية التي أودعها الله تعالى في روح الإنسان على نحو عام، قال تعالى ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾[1]، لمّا نزلت هذه الآية سئل الرسول- صلى الله عليه وسلم- عن الشرح المذكور فيها، فقال: نُورٌ يُقْذَفُ بِهِ فِي الْقَلْبِ فَيَنْفَسِحُ لَهُ الْقَلْبُ[2].

ولأن الإنسان في دائرة الامتحان الإلهي؛ جعل الله تبارك وتعالى فيه لطيفة هي مركب النقص ومبعث التصرفات السيئة والرذائل من الأخلاق تلك هي النفس التي وصفها

صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، (٦، ١١٥).

(١) سورة الزمر/ من الآية ٢٢

(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ه، (٧،٧٧).

القرآن الكريم ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1]، وحق هذه النفس مخالفتها وكسر رماحها وضبطها عند حدود الشريعة الغراء، قال تعالى﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[2]، ومجاهدة النفس تسمى التزكية التي هي بمعنى التطهير والنماء، أي تطهير النفس من الرذائل وتحليتها بالفضائل، قال تعالى﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا *فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾[3]، أي طَهَّرَهَا مِنَ الْأَخْلَاقِ الدَّنِيئَةِ وَالرَّذَائِلِ[4].

والتزكية من أهم وظائف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى واصفا وظائف خاتم النبيين ﷺ ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[5].

إن المسلم الذي اتخذ وسائل التزكية المباركة وجاهد نفسه بمخالفة هواها وألزمها ضوابط الشرع الشرف وقاف عند حدود الله تعالى، لا يظهر منه إلا ما هو جميل ونافع في جميع تعاملاته المختلفة، ومنها تعاملاته المالية والاقتصادية، فهو يبتعد عن الشبهات والمكروهات بله المحرمات، فلا يتعامل بالربا أو ما فيه شبهة الربا، ويبتعد عن كل تعامل يدخله الغرر أو يعود بالضرر على أي طرف خاص أو عام، يراقب بقلبه المنور ربه تبارك وتعالى فهو مطلع عليه، قد بلغ هدايات مقام المراقبة التي وردت في حديث

(١) سورة يوسف/ من الآية ٥٣.

(٢) سورة النازعات/ الآيتان ٤٠،٤١.

(٣) سورة الشمس/ الآيات ٧ـ٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، (٨، ٤١٢).

(٥) سورة آل عمران/ الآية ١٦٤.

جبريل عليه السلام الذي تشرفنا بذكره آنفاً(فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)، أي أن يشعر قلبك برؤيته ومراقبته فتبتعد بذلك عن مواطن الشبهة والحرام التي تُغضبه ولا ترضيه سبحانه.

المسلم صاحب البصيرة الفاعلة هو الذي يستحضر القواعد الفقهية والأصولية في التشريع الإسلامي المتعلق بالتعاملات الاقتصادية على نحو خاص أو عام، فمثلا قول الحبيب ﷺ (لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ)[1]، تضبط تصرفاته الاقتصادية، كذا قوله ﷺ (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ - أَوْ قَالَ: لِأَخِيهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[2]، وقوله الشريف (لَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَلَقَّوْا السِّلَعَ)[3]، وقوله الكريم(مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ)[4]، إلى غير ذلك من النصوص الشريفة التي يتذكرها ويراقبها بقلبه الحاضر الذاكر فتنعكس

(١) سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، (٢، ٧٨٤).

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (١، ٦٨).

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، (١٤، ٥٠٣).

(٤) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م، (٣، ١٦٨٤).

على تصرفاته وتعاملاته صدقا وتسامحا، قال الصادق الأمين ﷺ (غَفَرَ اللَّهُ لِرَجُلٍ كَانَ قَبْلَكُمْ، كَانَ سَهْلًا إِذَا بَاعَ، سَهْلًا إِذَا اشْتَرَى، سَهْلًا إِذَا اقْتَضَى)[1]، بعيدا عن الاستغلال والجشع والحيلة والظلم والغش وكل ما نهى الله تعالى عنه، لا ينسى قيمه الإسلامية النبيلة عند لمعان الذهب وشهوة الربح بالطرق المشبوهة أو المحرمة؛ وما أحوجنا اليوم إلى هذه القلوب المبصرة المنورة النظيفة لتمسك زمام أسواقنا وتعاملاتنا الاقتصادية بل مؤسسات الدولة التي تُعنى بالجانب المالي والاقتصادي لتتم هذه التصرفات على نحو شفاف وصحيح لنحافظ على موارد البلد التي تنساب إلى جيوب الفاسدين أصحاب القلوب المريضة بحب المال جمعه بشتى الطرق حتى إذا كان على حساب مجتمعهم والبلد الذي ينتمون إليه.

المبحث الثاني

المفاهيم الروحية في النظام الاقتصادي

المطلب الأول: الأصول الروحية في الاقتصاد الإسلامي

هناك أصول في الاقتصاد الإسلامي لها بُعد روحي تنطلق منه، وعلى وفق ذلك تنشأ التعاملات المستنبطة منه، وهذه الأصول مستنبطة من الوحي الشريف الذي أفضى عليها طابعها الروحي الجميل الذي يربط العبد بالله تعالى ورسوله ﷺ والتطلع لنعمى الدار الآخرة، وبذلك فإن هذه الأصول لا تتغير مهما تغير الزمان والمكان وتطورت

(١) سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م، (٣، ٦٠٢).

الحضارات وازدهرت الأمم، وفيما يأتي بعض تلك الأصول الروحية المباركة:

أولا: عمارة الأرض من مقتضيات الخلافة

اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون في الأرض خليفة يعمرها بالخير والمحبة والسلام، فكان الإنسان هو ذاك الخليفة المكرم، وكان من مقتضى تكريمه أن أرسل الله تعالى إليه الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأنزل معهم الشرائع الشريفة ليُظهروا في تعاملاتهم أسماء الله تعالى وصفاته الحُسنى، قال تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً..﴾[1]، ومما يحقق خلافة الإنسان في الأرض أنه يعمرها بالخير كما أمره الله تبارك وتعالى، ﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[2]، وقوله واستعمركم فيها يَعْنِي أَمَرَكُمْ مِنْ عِمَارَتِهَا بِمَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَفِيهِ الدَّلَالَةُ عَلَى وُجُوبِ عِمَارَةِ الْأَرْضِ لِلزِّرَاعَةِ وَالْغِرَاسِ وَالْأَبْنِيَةِ[3].

وبهذا فإن أي جهد بشري يهدف إلى عمارة الأرض وازدهارها في الجانب الصناعي أو الزراعي أو التجاري أو غيره فهو استجابة لهذا الأمر الرباني الكريم، وأن ترسيخ هذا المفهوم هو تأصيل لمفهوم روحي في جانب التعاملات الاقتصادية المختلفة الداعية لعمارة الأرض واستكشاف مواردها واستثمارها على نحو أمثل.

(١) سورة البقرة/ من الآية ٣٠.

(٢) سورة هود / من الآية ٦١.

(٣) أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ، (٤، ٣٧٨).

ثانيا: العمل في المفهوم الإسلامي

كون العمل من أركان العملية الاقتصادية فقد اهتمت به الشريعة الغراء وجعلت له طابعا روحيا نبيلا، ففي؛ مما أكسبه مكانة مرموقة تصل إلى مرتبة العبادات، فالعمل وسيلة مباركة لعمارة الأرض والتخلص من الضيق والحرج والفقر وكل ما يجعل المسلم ضعيفا عاجزا تابعا لغيره، والنصوص الشريفة في هذا الباب كثيرة، قال تعالى﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾(١)، فالأكل والرزق، أريد به طلب النعم مطلقا، وتحصيلها أكلا وغيره(٢)، أي بالاستكشاف والبحث والتنقيب والزراعة والصناعة والتجارة وغيرها من الوسائل التي يُطلب بها النِعم وتزدهر بها الأمم ويكتفي بها الناس.

وما أجمل المفهوم الروحي للعمل في هدايات قول النبي الكريم ﷺ (مَنْ أَمْسَى كالًّا مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ أَمْسَى مَغْفُورًا لَهُ)(٣)، فسبحان من جعل التعب الناتج من العمل سببا للمغفرة، بل جعل العمل مقياسا للتفاضل بين الناس، فقال ﷺ (اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، فَاليَدُ العُلْيَا: هِيَ المُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى: هِيَ السَّائِلَةُ)(٤)، «ولهذا كان نبي الله داود لا يأكل إلا من عمل يده والأحاديث الدالة على طلب الكسب كثيرة وورد أنه كان

---

(١) سورة تبارك/ الآية ١٥.

(٢) يُنظر: محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ، (٩، ٢٩١).

(٣) المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسين، دار الحرمين - القاهرة، (٧، ٢٨٩).

(٤) صحيح البخاري(٢، ١١٢).

أخوان في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم أحدهما يحترف والآخر لا يحترف فشكا المحترف أخاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: لعلك ترزق به»[1]، بل لقد جمع الله تعالى بين العمل والجهاد في الذكر، وقدم العمل في قوله جل جلاله﴿ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[2]، ومن هنا جاء قول الحبيب ﷺ (السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ)[3].

ومن مقومات العمل في المنظور الإسلامي إتقانه وإتمامه، وَرَأَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُرْجَةً فِي اللَّبَنِ، فَأَمَرَ أَنْ تُسَدَّ فَقَالَ: (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَحَبَّ اللهُ أَنْ يُتْقِنَهُ)[4]، وإتمام العمل لا علاقة له بالأجر الدنيوي لأن الله تعالى مطلع على عمل العباد، قال تعالى﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[5]، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولذا فهناك أجر أخروي متعلق بالأعمال التامة المنجزة ومن هنا كان توجيه النبي ﷺ (إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا)[6].

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ه، (٨٨، ٨٥٣٢).

(٢) سورة المزمل/ من الآية ٢٠.

(٣) صحيح البخاري(٧،٦٢).

(٤) المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، (٢٤، ٣٠٦).

(٥) سورة التوبة/ الآية ١٠٥.

(٦) مسند الإمام أحمد(٢٠، ٢٥١).

ثالثا: مفهوم المال في الاقتصاد الإسلامي

يُقصد بالمال كل ما يمكن حيازته أو إحرازه أو الانتفاع به عادة[1]، ولا يقف تعريف المال عند هذا الحد فهو يتجاوزه إلى غير ذلك من المنافع كما أقره فقهاء آخرون، وبهذا المعنى فالمال يشمل أشياء عدة تفوق الحصر، والتعامل مع المال اكتسابا وإنفاقا له مفهومه الروحي في شريعة الإسلام، فقد وصفه النبي ﷺ بالصالح فقال (نِعْمَ المال الصالح مع الرجل الصالح)[2]، فالمال عصب الحياة ومادة الدعوات، وهو من مقومات الاستخلاف في الأرض قال تعالى﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[3]، «أي جعلكم خلفاءَ في التصرفِ فيهِ من غيرِ أنْ تملكوه حقيقةً عبر عمَّا بأيديهم من الأموالِ والأرزاقِ بذلكَ تحقيقاً للحقِّ وترغيباً لهم في الإنفاقِ فإنَّ من علم أنها لله عزَّ وجلَّ وإنَّما هُو بمنزلةِ الوكيلِ يَصرفها إلى ما عيّنه الله تعالى من المصارفِ هانَ عليه الإنفاق أو جعلكم خلفاء ممَّن قبلكَم فيما كَانَ بأيديهم بتوريثِه إيَّاكُم فاعتبرُوا بحالِهم حيثُ انتقلَ منهم إليكُم وسينتقلُ منكُم إلى مَنْ بعدكُم فلا تبخلوا به ﴿فالذين آمنوا مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ﴾ حسبمَا أُمروا به ﴿لَهُمْ﴾ بسببِ ذلكَ ﴿أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾»[4].

---

(١) ينظر: رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، (٤، ٥٠٢).

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، (٨، ٦).

(٣) سورة الحديد/ من الآية ٧.

(٤) تفسير أبي السعود : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (٨، ٢٠٤).

فصلاح المال حل كسبه وإنفاقه في سبل الخير وصلة الأرحام وإغاثة الملهوف بعد أداء حق الزكاة والمندوبات من الصدقات والهبات، وبعكسه فالمال الفاسد ما تم كسبه بالحرام والشبهات وكان صاحبه فاسدا إذ قام بكنزه أو منع حقه أو أنفقه في وجوه الباطل والمحرمات والمكروهات؛ قال سيد السادات ﷺ (وَإِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَنِعْمَ صَاحِبُ المُسْلِمِ مَا أَعْطَى مِنْهُ المِسْكِينَ وَاليَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ - أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذُهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ)[1]، فالمال إذن من مقومات الاستخلاف لإصلاح الكون وبناء الحضارات الفاعلة، فعندئذ نعم المال الصالح عند الشخص الصالح ذكرا كان أم أنثى، فالسيدة خديجة رضي الله تعالى عنها كان مالها في خدمة دعوة النبي ﷺ ومن ثم سيدنا أبو بكر رضي الله تعالى عنه حتى قال في حقه سيدنا رسول الله ﷺ (مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ، مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ)[2]، وغيرهم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم فقد كان مالهم في خدمة ونصرة القضايا العادلة، وبعكسه فمصير الأموال الباطلة إلى الضياع والخسران كذا الحضارات التي أنشأت منها، قال تعالى﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾[3].

رابعا: ضوابط الإنتاج

الإنتاج في مفهوم الاقتصاد الإسلامي له عمق روحي مرتبط بأمور عدة، ففي البدء لا يخرج الفكر الاقتصادي في مجال الإنتاج عن الطيبات، فالخبائث أمور نهى الشارع الكريم عنها صناعة وتجارة وتناولا، قال تعالى﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ

(١) صحيح البخاري(٢، ١٢١).
(٢) سنن ابن ماجه(١، ٣٦).
(٣) سورة الأنفال/ من الآية ٣٦.

الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[1]، والطَّيِّبَاتِ هِيَ الْمُحَلَّلَاتُ، فَكَأَنَّهُ وَصَفَهَا بالطِّيبِ، إِذْ هِيَ لَفْظَةٌ تَتَضَمَّنُ مَدْحًا وَتَشْرِيفًا، وَبِحَسَبِ هَذَا نَقُولُ فِي الْخَبَائِثِ: إِنَّهَا الْمُحَرَّمَاتُ[2]، وبهذا يُحرم إنتاج الخمور وسائر المسكرات والمخدرات وما أشبه ذلك مما جاء تحريمه في القرآن الكريم أو السُنة المشرفة أو أجمعت عليه العلماء وثبت ضرره الخاص أو العام.

كما أن للإنتاج في منظور الاقتصاد الإسلامي أولويات فهو يهتم بالضرورات ثم الحاجيات ثم التحسينيات إذا ما كانت من باب البطر والإسراف تمسكا بهدايات قوله تعالى﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[3]، ذاك أن العلماء رضي الله تعالى عنهم أوضحوا أَنَّ الْمَصْلَحَةَ بِاعْتِبَارِ قُوَّتِهَا فِي ذَاتِهَا تَنْقَسِمُ إِلَى مَا هِيَ فِي رُتْبَةِ الضَّرُورَاتِ وَإِلَى مَا هِيَ فِي رُتْبَةِ الْحَاجَاتِ وَإِلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّحْسِينَاتِ وَالتَّزْيِينَاتِ[4]، وهذا يجعل فكر الاقتصادي مضبوط بهذه المقاصد الشرعية التي تحقق النفع الحقيقي للأمة، فشريعتنا الغراء قبل ذلك تدعو للمحافظة على الكليات أو الضرورات الخمسة وهي الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، ولقد اختلف العلماء رضي الله تعالى عنهم في ترتيبها إلا أن المهم هو ضرورة الاهتمام بها إيجادا وحفظا[5]، وهذا يوجب على

(١) سورة الأعراف/ من الآية ١٥٧.

(٢) تفسير القرطبي(٧، ٣٠٠).

(٣) سورة الأعراف/ من الآية ٣١.

(٤) المستصفى: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ١٧٤.

(٥) ينظر: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي: أحمد الريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م، ص ٤٥-٥٠.

المنتج بحسب الفكر الاقتصادي الإسلامي أن يكون منتجه في خدمة هذه الضرورات والوسائل المتعلقة بها فالوسائل لها حكم المقاصد وَلِأَنَّ مَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ[1] كما هو معلوم في مباحث علم أصول الفقه، وبهذا تتضح دائرة الإنتاج وضوابطه الروحية في الاقتصاد الإسلامي المبارك.

المطلب الثاني: نماذج من المفاهيم الروحية في التعاملات الاقتصادية

وعلى وفق ما تقدم من بيان الأصول والضوابط الروحية في الاقتصاد الإسلامي نفهم الكثير من التصرفات والتعاملات الاقتصادية الإسلامي التي تحمل طابعا روحيا نابعا من تلك المفاهيم والأصول الروحية في التشريع الإسلامي العام، وفيما يأتي بعض تلك التصرفات الاقتصادية:

الاكتفاء الذاتي وعدم الاعتماد على الغير:

تصرف راسخ في المفهوم الاقتصادي منبعه العزة التي أرادها الله تعالى لهذه الأمة، قال تعالى﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]، ومن مقتضيات العزة ألا يكون المسلمون تبعا لغيرهم في الأمور كافة خاصة فيما يتعلق في جانب الغذاء والماء وسائر الأوجه المتعلقة بالجانب الاقتصادي، ومن هنا لما دخل النبي ﷺ المدينة المنورة تفقد السوق فوجد اليهود قد سيطروا عليه واصطبغ السوق بقوانينهم وأخلاقياتهم، وفقد ثبت (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَهَبَ إِلَى سُوقِ النَّبِيطِ،

(١) ينظر: الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، عالم الكتب، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، (٣،٣).

(٢) سورة المنافقون/ من الآية ٨.

فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «لَيْسَ هَذَا لَكُمْ بِسُوقٍ» ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى سُوقٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «لَيْسَ هَذَا لَكُمْ بِسُوقٍ» ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى هَذَا السُّوقِ فَطَافَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سُوقُكُمْ، فَلَا يُنْتَقَصَنَّ، وَلَا يُضْرَبَنَّ عَلَيْهِ خَرَاجٌ»)[1]، كذا لما قَدِمَ النبي ﷺ الْمَدِينَةَ المنورة ولَيْسَ فِيهَا مَاءٌ يُسْتَعْذَبُ غَيْرُ بِئْرِ رُومَةَ وكانت لرجل يهودي، فقال النبي ﷺ : (مَنْ يَبْتَاعُ بِئْرَ رُومَةَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ»، فَابْتَاعَهَا سيدنا عثمان رض الله تعالى عنه بمبلغ باهض، ثُمَّ أَتَاهُ فَقال: قَدِ ابْتَعْتُهَا، فَقَالَ: «اجْعَلْهَا سِقَايَةً لِلْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُهَا لَكَ»، قَال: اللَّهُمَّ نَعَمْ)[2].

هذه النصوص وغيرها تجعل من مفهوم الاكتفاء الذاتي واجب شرعي ومطلب روحي يتحقق فيه رضا الله تعالى ورسولهﷺ إذ إن الإسلام له طابعه الخاص وضوابطه المباركة التي تعتمد على درء المفاسد وجلب المصالح ورفع الضرر وغير ذلك من القواعد الأصولية والفقهية التي تضبط التعاملات الاقتصادية وتبتغي منها مصالح الناس الشرعية بيسر وسهولة وسماحة من غير تبعية لجهة أو دولة قد تفرض قوانينها أو شروطها البعيدة عن ضوابط الشريعة الإسلامية الغراء.

التبذير والإسراف:

لقد تكلمنا عن ضوابط الإنتاج وكيف أن لها صبغة روحية تهدف إلى صلاح الكون، كذا فإن للاستهلاك ضوابطه الروحية المضبوطة بالنصوص الشرعية المباركة، قال تعالى﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ

(١) سنن ابن ماجه(٢، ٧٥١).

(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩، (٦، ٣٥٩).

حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[1]، فالآية المباركة بينت التنوع الكبير في المنتجات من فضل الله تعالى وهي داعية للتفكر والشكر ثم أداء الحقوق والتمتع بها بالأكل وغيره لكن دون إسراف أو تبذير لأنه من صفات الشياطين الذين يبغون إفساد الأرض لا عمارتها، قال تعالى﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾[2]، وفي هذا المفهوم قول الحبيب ﷺ (كُلُوا، وَاشْرَبُوا، وَتَصَدَّقُوا، وَالْبَسُوا، فِي غَيْرِ مَخِيلَةٍ وَلَا سَرَفٍ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُرَى نِعْمَتُهُ عَلَى عَبْدِهِ)[3]، فالتوسع من غير حاجة سَرَفٌ، ومخالف لنهج النبي الكريم ﷺ القائل (مَا عَالَ مَنِ اقْتَصَدَ)[4]، عال أي افتقر، وفي رواية أخرى(مَنِ اقْتَصَدَ أَغْنَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ بَذَّرَ أَفْقَرَهُ اللَّهُ)[5]، وهذه المفاهيم تصب بالتالي فيما يرجوه الشارع الشريف من غنى الأمة وكفايتها لتكون قوية عزيزة.

ضوابط التعاملات الاقتصادية:

للتعاملات الاقتصادية في الشريعة الغراء طابعا الروحي الذي يكسبها صبغة عبادية ويُفضي عليها طابع المراقبة الربانية من داخل المرء نفسه، فهو يخشى الله تعالى قبل كل شيء ويرجو رضوانه ويجتنب مواطن غضبه، فالخلق كلهم عيا ل الله تعالى، وأحب

(١) سورة الأنعام/ الآية ١٤١.

(٢) سورة الإسراء/ الآية ٢٧.

(٣) مسند الإمام أحمد(١١، ٣١٢).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة(١، ٢٦٠).

(٥) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، (٣، ١٦٠).

الخلق إلى الله جل جلاله أنفعهم إليهم وبعكسه فالله تعالى لا يرضى بمضارة أحد من خلقه، فنهى عن الغش والتدليس بكل أنواعه وفي كل المجالات المتعلقة بالصناعات والتجارات والتعاملات الاقتصادية الأخرى، وجاء قول النبي الكريم ﷺ (مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)[1]، وقد جعله الإمام مسلم رحمه الله تعالى عنوانا لباب من أبواب صحيحه، وسبب هذا الإعلان الأخلاقي الاقتصادي المهم نتيجة لمراقبة النبي ﷺ للسوق، فعن (أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ، قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَقِيعِ الْمُصَلَّى، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي طَعَامٍ، ثُمَّ أَخْرَجَهَا فَإِذَا هُوَ مَغْشُوشٌ - أَوْ مُخْتَلِفٌ - فَقَالَ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّنَا)[2].

وجاءت نصوص القرآن الكريم تدعو للوفاء بالعهد والكيل وعدم التطفيف والغش، قال تعالى﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[3]، أي: أتموا كيل المكيال ووزن الميزان إذا بعتم أموالكم للناس، وقوله تعالى﴿وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾؛ أي: ولا تنقصوا عن الناس أشياءهم وأثمانهم إذا اشتريتم من الناس، أو المعنى: ولا تنقصوا حقوق الناس بجميع الوجوه كالغصب والسرقة، وأخذ الرشوة، وقطع الطريق وانتزاع الأموال بطريق الحيل، والبخس: يشمل نقص المكيل والموزون وغيرهما من المبيعات كالمواشي والأشياء المعدودة، ويشمل البخس في المساومة والغش والحيل التي تنتقص بها الحقوق، وفي الحقوق المعنوية كالعلوم والفضائل، وقد فشا كل من هذين النوعين في هذا العصر، فكثير من التجار باخسون مطففون فيما يبيعون وما يشترون، وكثير من المشتغلين بالعلوم والآداب والسياسة بخّاسون لحقوق بني جلدتهم، مدّعون

(١) صحيح مسلم(١، ٩٩).
(٢) مسند الإمام أحمد (٢٥ن ١٥٥).
(٣) سورة الأعراف/ من الآية ٨٥.

للتفوق عليهم، منكرون لما خص الله به سواهم من المزايا والخصائص حسدا عليهم وبغيا.

وحاصل المعنى: أنه سبحانه وتعالى أصلح حال البشر بنظام الفطرة، ومكنهم في الأرض بما آتاهم من القوى العقلية وقوة الجوارح، وبما أودع في خلق الأرض من سنن حكيمة وقوانين مستقيمة، وبما بعث به الرسل من المكملات لنظام الفطرة من آداب وأخلاق، ونظم في المعاملات والاجتماع، وبما أرشد إليه المصلحين من العلماء والحكماء الذين يأمرون بالقسط، ويهدون الناس إلى ما فيه صلاحهم في دينهم، والعاملين من الزراع والصناع والتجار أهل الأمانة والاستقامة الذين ينفعون الناس في دنياهم[1].

ومن الأمور الروحية المتعلقة بالعقود استشعار مراقبة الله تعالى كأنه ثالث الشريكين، ففي الحديث القدسي الشريف(إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَإِذَا خَانَهُ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا)[2].

كما وينبغي مراعاة الرضا حال العقد؛ فالغصب والحيلة وحالة الاضطرار كلها تدعو لتنازلات قد لا يرتضيها المرء في الحالات الطبيعية، ولا يقف عند هذه المعاني الروحية النبيلة إلا المسلم الذي يتطلع لنعمى الدار الآخرة، الموقن بأن الله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين، وهذا يفضي على تعاملاته شفافية عالية وصدق يظهر في ترويجه لبضاعته فهو يبتعد عن الحلف والمبالغة في الترويج تمسكا بهدايات قول الحبيب ﷺ

(١) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، (٩، ٤٢٩ـ٤٣١).

(٢) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (٣، ٢٥٦).

(الحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ)[1]، (منفقة للسلعة) أي سبب لنفاق المتاع ورواجها في ظن الحالف، وليس كذلك لأن الأمر كله بيد الله تعالى، و(ممحقة للربح) أي سبب لمحق البركة وذهابها إما بتلف يلحقه في ماله أو بإنفاقه في غير ما يعود نفعه إليه في العاجل أو ثوابه في الآجل[2].

المفهوم الروحي للإنفاق:

جعل الإسلام للمال مفهوما روحيا عظيما، فهو وسيلة لرضا الله تعالى ونيل أعلى المراتب، فقد مدح القرآن الكريم المنفقين في مواطن عدة، وضرب لذلك أمثالا لبيان عظمة وأهمية هذا الموضوع في شريعة الإسلام الغراء وفي حياة الناس على نحو عام، قال تعالى﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[3]، وقوله تعالى﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[4]، وهنا يتعلق الإنفاق بمرضاة الله تعالى فالمال وسيلة لنيل المطالب المباركة في الدين والدنيا، وفي هذا المعنى الكريم قوله تبارك وتعالى﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[5]، أي التمس في المال الذي أعطاكه الله الدار الآخرة بالعمل الصالح

(١) صحيح البخاري(٣، ٦٠).
(٢) ينظر: صحيح مسلم، شرح المحقق(٣، ١٢٢٨).
(٣) سورة البقرة/ الآية ٢٦١.
(٤) سورة البقرة/ الآية ٢٦٥.
(٥) سورة القصص/ الآية ٧٧.

فيه[1].

ومن أعظم أبواب الأعمال الصالحة إنفاق المال في وجوه البر والخير من الأهل والأقارب والمحتاجين وهو وسيلة لتشغيل العاطلين بإنشاء المشاريع التشغيلية النافعة، ومن هنا كان تحريم الربا لأنه وسيلة لكسب المال بالمال نفسه وبه يتعطل المال ويُستغل المحتاج، قال تعالى﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ*يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[2]، ولقد حوى القرآن الكريم آيات عدة عن المال وبيان نظر الشرع الشريف له، وقد كست تلك الآيات مفهوم إنفاق المال والتصرف فيه مفهوما روحيا يربط الدنيا بالآخرة ويجعل مسألة الإنفاق محبوبا في قلوب المؤمنين بهذه النصوص الشريفة الموقنين بوعد الله تبارك وتعالى القائل﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3].

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (٨، ٥٥٧٥).

(٢) سورة البقرة/ الآيتان ٢٧٥، ٢٧٦.

(٣) سورة البقرة/ الآية ٢٤٥.

الخاتمة

الحمد لله تعالى رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين، فقد تم البحث الموسوم بـ (الجانب الروحي في الاقتصاد الإسلامي)، وهو جهد بسيط لبيان المفاهيم الروحية المتعلقة بالتصرفات والتعاملات الاقتصادية في التشريع الإسلامي المنضبط أصلا بقواعد وأصول روحية تدعو للفضيلة وجلب المصالح في جو روحي يرتجي فيه المسلم رضا الله تعالى ورسوله ﷺ متطلعا من خلال ذلك العمل نعمى الدار الآخرة والمقامات العالية في الجنة، وبذا فالاقتصاد الإسلامي قوي نظيف ذو أصول وقواعد سامية تحمي المتعاملين في ظلها وترجو لهم النفع وتمنع عنهم الضرر بكل ألوانه وأشكاله، ومن أجل ذلك قدم المسلمون للعالم نماذج للحضارة الراقية الفاعلة في مواطن وعصور مختلفة ما زالت مراجع لمن أراد الارتقاء بنفسه وبلده في مجال المال والاقتصاد والتعامل الأمثل مع الموارد المختلفة لتحقيق خلافة الإنسان الصالح المصلح لهذه المكورة الغبراء، وصلى الله تعالى على إمام الأنبياء وآله وصحبه الكرماء، وسلم تسليما كثيرا ما دامت الأرض والسماء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر

١ـ المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسين، دار الحرمين - القاهرة.

٢ـ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣ـ أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ.

تفسير أبي السعود : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤ـ تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٥ـ تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ -

٢٠٠١ م.

٦ـ جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٧ـ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٨ـ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٩ـ رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٠ـ سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١١ـ سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

١٢ـ سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

١٣ـ الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، عالم الكتب، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٤ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

١٥ـ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٦– ت الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٧ـ لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

١٨ـ محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

١٩ـ المستصفى: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٢٠ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٢١ـ مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م.

٢٢ـ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق:

محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٣ـ معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي: الهرشمي، عبد الله مصطفى(ت ٢٠٠)، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، عمان.

٢٤ـ المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.

٢٥ـ نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي: أحمد الريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٢٦ـ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢٧ـ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.